

الأمثل في تفسير كتاب القرآن المنزل

/صفحة 180 / يتعداه وأصله المنع، والمراد أن ما افترضناه من الخصال أو ما نضعها من الاحكام حدود القرآن فلا تتعدوها بالمخالفة وللكافرين بما حكمنا به في الظهار أو بما شرعناه من الاحكام بالمخالفة والمحادة عذاب أليم. والظاهر أن المراد بالكفر رد الحكم والاخذ بالظهار بما أنه سنة مؤثرة مقبولة، ويؤيده قوله: " ذلك لتؤمنوا بالقرآن ورسوله " أي تدعنوا بأن حكم القرآن حق وأن رسوله صادق أمين في تبليغه، وقد أكد به بقوله: " وتلك حدود القرآن الخ، ويمكن أن يكون المراد بالكفر الكفر في مقام العمل وهو العصيان. قوله تعالى: " إن الذين يحادون القرآن ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم " الخ، المحادة الممانعة والمخالفة، والكبت الازلال والاختراء. والآية والتي تتلوها وإن أمكن أن تكونا مسوقتين لتعليل ذيل الآية السابقة الذي معناه النهي عن محادة القرآن ورسوله، والمعنى: إنما أمرناكم بالإيمان بالقرآن ورسوله ونهيناكم عن تعدي حدود القرآن والكفر بها لأن الذين يحادون القرآن ورسوله بالمخالفة أذلوا وأخزوا كما أذل وأخزي الذين من قبلهم. ثم أكد به بقوله: " وقد بينا آيات بينات وللكافرين عذاب مهين " أي لا ريب في كونها منا وفي أن رسولنا صادق أمين في تبليغها، وللكافرين بها الرادين لها عذاب مهين مخز. قوله تعالى: " يوم يبعثهم القرآن فينبئهم بما عملوا " ظرف لقوله: " وللكافرين عذاب أليم " أي لهم أليم العذاب في يوم يبعثهم القرآن وهو يوم الحساب والجزاء فيخبرهم بحقيقة جميع ما عملوا في الدنيا. وقوله: " أحصاه القرآن ونسوه " الاحصاء الاحاطة بعدد الشئ من غير أن يفوت منه شئ، قال الراغب: الاحصاء التحصيل بالعدد يقال: أحصيت كذا، وذلك من لفظ الحصى، واستعمال ذلك فيه من حيث إنهم كانوا يعتمدونه في العد كاعتمادنا فيه على الأصابع. انتهى. وقوله: " إن القرآن على كل شئ شهيد " تعليل لقوله: " أحصاه القرآن " وقد مر تفسير شهادة القرآن على كل شئ في آخر سورة حم السجدة.